البعد التداوليّ للاحتياط النحويّ للمعنى في التعبير القرآنيّ

أ.م.د.واثق غالب هاشم
قسم علوم القرآن–كلية التربية–الجامعة المستنصرية
Br.wathiq76@gmail.com

ملخص البحث :

يسعى البحث إلى ترسيخ فكرة أن التحليل التداولي قائم وموجود في تطبيقات علماء العربية وأنظارهم ، لكن ليس بمصطلحات التداولية اليوم ، كما هو الحال عند ابن جني من القدماء ود.فاضل السامرائي من المحدثين . وكذلك يروم بيان اشتمال التعبير القرآني على باب الاحتياط للمعنى وتوظيفه ؛ ففي ذلك دعوة إلى استجلاء مراميه بجعله ميدانًا للتحليل والإجراء التداوليين ، فكان أن جاء البحث بمبحثين تكفل الأول ببيان مقولة الطريقة–إحدى مقولات مبدأ التعاون– والاحتياط للمعنى ، وعُني الآخر بأنماط الاحتياط النحوي للمعنى عند ابن جني والسامرائي ، وانتهى بخاتمة سجّل فيها ما توصل إليه من نتائج ، وكان منها: إنّ باب الاحتياط ملمحٌ تداوليٌّ مهم عند ابن جني لا يمكن إغفاله ، لذا استدرك البحث على دراسة صبحي الفقي الذي غفل عن معالجته والإشارة إليه وهو بصدد دراسة كتاب الخصائص لابن جني دراسة تداولية . وأكثر ما يكون الاحتياط للمعنى مؤدى بوسيلة التوكيد بما أُتيح له من صور مختلفة . وإنّ الاحتياط للمعنى غرضه الأمن من اللبس ، وغايته تحري الوضوح والصراحة في المعنى وعدم تعرضه للاحتمال والظن لتصل الرسالة مفهومة جلية لتحقق القصد الثاوي خلف الخطاب . وفي توخي الاحتياط للمعنى زيادة ما يقوي الكلام ويثبته ، ومن ثَمَّ تكون للفعل الكلامي قوة إنجازية أشد تعمل على خدمة المعنى المقصود ، فقد كان الاحتياط للمعنى وسيلة اتخذها التعبير القرآني لتأدية الوظيفة التعاونية ؛ فهو يستند إلى التجليات الخطابية وأثرها في تحقيق الإفهام لدى المتلقي ، ومن ثَمَّ الإنجاز والتأثير ، وكيف لا وهو المنزل بلسان عربي مبين! .

الكلمات المفتاحية : بعد تداولي ، الاحتياط للمعنى ، غرايس ومبدأ التعاون .

Abstract

The research seeks to establish the idea that deliberative analysis exists and exists in the applications of Arab scholars and their eyesight, but not in terms of deliberative terms today. Likewise, the statement of the inclusion of the Qur'anic expression on the precaution and meaning of the meaning of the meaning of the Qur'an aims to clarify its goals by making it a field for analysis and deliberative procedure. The results of it, including: The precautionary chapter is an important deliberative feature of Ibn Geni that cannot be overlooked, so the research approached the study of Subhi Al-Fiqi who neglected his treatment and referred to him while he was studying the book of characteristics for Ibn Geni deliberative study. The most precaution of the meaning is performed by means of affirmation, as it has different forms available to it. The precaution of the meaning is intended to be safe from confusion, and its purpose is to investigate clarity and frankness in the meaning and not to be subjected to possibility and speculation, to reach the message clearly understood to achieve the secondary intention behind the speech. In seeking precaution for the meaning, what strengthens the words and establishes them, and then the verbal action has a more accomplishing force that works to serve the intended meaning. Achievement and influence, and how not and is the house with an Arabic tongue shown! .

Keywords : pragmatic dimension , Precaution for meaning , Grice.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

إنّ الوقوف على البعد التداولي للغة يفتح آفاقًا أرحب ، وينتج رؤية جديدة تكون مسوّغًا للقول بأهمية الدرس التداولي بوصفه من أحدث ما تمخضت عنه اللسانيات الحديثة ، فهو درس يولي العناية بالشروط اللغوية وخارج اللغوية المتعلقة بالسياق والمقام وأطراف الخطاب والمقاصد وحيثيات الاستعمال وأفعال الكلام وإنجازيتها . ولم تكن هذه العناية بعيدة عن التفكير اللغويّ العربيّ ؛ ففي استجلاء باب الاحتياط للمعنى عند ابن جني قديمًا والدكتور فاضل السامرائي حديثًا تصوير عن ذلك . ومن هنا يروم البحث الإلماع إلى السمات الفكرية لدى علماء العربية وترسيخها ، وقراءة تراثهم اللغوي للتعريف بطرائقهم في معالجة القضايا اللغوية ، ومنها(باب الاحتياط) الذي يمثل مبدأً تداوليًّا ظاهرًا في تحليلاتهم من خلال ربطها بمعطيات التداولية اليوم . وقد كان التعبير القرآني ميدانًا لإبراز وجوه ذلك الاحتياط للمعنى ، فقد جرى به موظفًا إياه في تحديد المقصد على وفق ما يقتضيه السياق ويستدعيه المقام .

ولكثرة توظيف باب الاحتياط في التعبير القرآني فقد اكتفى البحث بعرض نماذج من الآيات المشتملة عليه ، وعدم استقصائها ؛ خشية إطالة البحث وترهله .

المبحث الأول : مقولة الطريقة والاحتياط للمعنى :

تُرجم المصطلح الإنكليزي (Maxim of manner) –أحد أركان مبدأ التعاون الغرايسي– ترجمات عدة ، منها: حكمة الصيغية[١]، ومبدأ الطريقة[٢]، ومسلّمة الجهة[٣]، وقاعدة الكيف (الطريقة)[٤]، وقاعدة الجهة أو الكيفية[٥]، وحِكَم الكيف[٦]، ومبدأ الحال[٧].

إنّ هذا التعدد والاختلاف في تقديم المصطلحات فيه تجلٍ لمشكلة المصطلح عامّة ونقله إلى العربية خاصّة . وقد مال البحث إلى اصطفاء ما ورد في مقال الفيلسوف الأمريكي بول غرايس (ت١٩٨٨م) بعنوان (المنطق والمحادثة) الذي ترجمه الدكتور محمد الشيباني وسيف الدين دغفوس ، أعني مصطلح (مقولة الطريقة)[٨] ؛ لسببين ، الأول: أنّ مقال غرايس هو المصدر الأساس لصياغة مبدأ التعاون الذي تفرّع إلى مقولات أربع آخرها مقولة الطريقة ، والآخر: احتفاظ هذا المصطلح بطابعه الفلسفي المنطقي الذي هو نتاج تفكير فيلسوفٍ للغة كبول غرايس . ولعله أكثر صلة من غيره من المصطلحات . قال غرايس:((وأخيرًا أضع تحت مقولة الطريقة –التي أفهمها باعتبارها غير دائرة (مثل المقولات السابقة) على ما قيل ، بل إنّها تتصل بالكيفية التي ينبغي بها قول ما قيل– قاعدة عليا هي:" لتكن واضحًا " فضلاً عن قواعد أخرى شتى مثل ١–تجنب غموض العبارة ٢–تجنب اللبس ...))[٩].

إنّ الوضوح وتجنب الغموض ودفع الوهم والاحتراز من اللبس أمور كفيلة بجعل التعبير بعيدًا عن احتمال تعدد المعنى أو عما يدعو إلى التأويل ، فيكون بذلك منغلقًا على المقصود فحسب ، وهو الدلالة على نفسه ، فيكون هَمُّ التعبير الوضوح والزيادة فيه والتحديد .

ولعل الذي ذهب إليه علماء العربية القدماء كابن جني(ت٣٩٢هـ) ، والمحدثون كالدكتور فاضل السامرائي في باب الاحتياط للمعنى لا يبعد عما طرحه غرايس في مبدأ التعاون ، ولاسيما في مقولته الرابعة (مقولة الطريقة) . قال ابن جني مقرّرًا في باب الاحتياط:((اعلم أن العرب إذا أرادت المعنى مكَّنته واحتاطت له))[١٠]. وقال السامرائي موضحًا تحت عنوان الاحتياط للمعنى:((إنّ العرب إذا أرادت تثبيت معنى من المعاني وأرادت تمكينه في النفس احتاطت له واجتهدت في تثبيته والتمكين له وأحاطته بسياج يمنع المخاطب من أن يقع في الوهم أو أن ينصرف ذهنه إلى معنى آخر أو أن يفوت عليه شيء من المعنى))[١١].

والغريب أن أحد الباحثين ، وهو الدكتور صبحي إبراهيم الفقي ، لم يقف على الملمح التداولي للاحتياط للمعنى ولم يشر إليه على الرغم من إفراده دراسة خاصة بكتاب الخصائص لابن جني بعنوان (التداولية عند ابن جني دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص)[١٢] ، وكان حريًّا به معالجة موضوع الاحتياط وبيان أمثلته وشواهده وسبر أغوارها بالتحليل والنظر التداولي ؛ لأن هذا

الباب ينطوي على ملامح تداولية ظاهرة لا يمكن إغفالها .

إنّ تمكين المعنى في نفس المخاطب بعيدًا عن الوهم والاحتمال أو انصراف الذهن إلى معنى آخر غير مراد ، والحرص على وصول المعنى كاملاً تامًا ، هو إحدى غايات مبدأ التعاون بمقولته الرابعة (التزام الوضوح) ولاسيما بقاعدتي تجنب الغموض وتجنب اللبس ؛ إذ مع هذه المقولة تتألف ضابطة تضمن لكل خطاب إفادة الوضوح التام ، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة مباشرة ، وبتوخيها استلزام للمعنى الصريح الظاهر المباشر ، أي الاستلزام العام النموذجي النمطي ، تحصل به فائدة قريبة أقرب إلى ما أسماه الأصوليون بـ(المنطوق) ، ويتحصل بعدم مراعاتها فائدة بعيدة هي أقرب إلى ما أسماه الأصوليون بـ(المفهوم) أو المسكوت عنه أو دلالة الدلالة[١٣]. علاوة على ذلك أن اللبس لا تُدرك به المقاصد ، فهو ممنوع أبدًا لمنافاته القصد من وضع اللغة[١٤].

وقد جرى الاحتياط للمعنى عند العرب في الإفراد والتركيب بوجوه ، أبرزها الوجوه النحوية التركيبية، كما يظهر من الأمثلة والشواهد التي ساقها ابن جني في باب الاحتياط حتى قال:((ووجوه الاحتياط في الكلام كثيرة ؛ وهذا طريقها فتنبّه عليها))[١٥] ، وكذلك من الأمثلة والشواهد القرآنية الشافية التي قدمها د.فاضل السامرائي وهو يرسخ باب الاحتياط للمعنى[١٦] .

المبحث الثاني : أنماط الاحتياط النحويّ للمعنى :

جرى التعبير القرآني في احتياطه للمعنى بأنماط مختلفة ، عرض لمعظمها د.فاضل السامرائي في كتابه (الجملة العربية والمعنى) من الوجهة النحوية ودلالتها . وهذه الأنماط المتوخى بها الاحتياط للمعنى تلتقي مع مقررات التداولية اليوم ، ولاسيما مبدأ التعاون الغرايسي بمقولته المتعلقة بالطريقة . وعلى إثر الطريقة التي تبتغي مراعاة المخاطب بالتزام الوضوح لبيان معنى محدد ، يقع –كما يصطلح التداوليون– التعديل في القوة الإنجازية ، بمعنى أن توظيف الاحتياط للمعنى يصاحبه تعديل أو تكييف في القوة الإنجازية للتعبير، لخدمة الغرض الإنجازي ؛ فهذا التعديل الذي يقع ، له استراتيجية تكمن في الوضوح والدقة في تحديد المعنى . يقول بوقرة :((يقوم مفهوم القوة الإنجازية على اختلاف أثر الأفعال المنجزة بالقول في السياقات المختلفة ، وتبعًا لطريقة تلقي المستمع لها في الخطاب))[١٧] .

ولهذه القوة الإنجازية علامات ، سواء أكانت وسائل معجمية أم هيئات ووسائل تركيبية من نظم وبناء أسلوب ، هي بمثابة مفاتيح لغوية تقود إلى تعيين القوى الإنجازية والتمييز بين درجاتها. فالقوة الإنجازية درجة ، والغرض الإنجازي وظيفة ، ولكل غرض (توجيه ، وإخبار ...الخ) درجات مختلفة من القوة على وفق سياق الاتصال[١٨] .

وللاحتياط للمعنى وسائله النحوية التي تستعمل للتعبير عن درجات تقوية القوة الإنجازية ، وذلك بإيقاع التعديل ، هذا التعديل الذي لا يأتي جزافًا ؛ لأنه ((حينما يعدّل المتكلم قوة منطوقه الإنجازية ، فإنه يدلل بذلك على وعيه بالمقصد وتقديره مقتضيات السياق))[١٩] ، فما بالنا إذا كان المتكلم ربّ العباد! .

أولاً : الاحتياط بالإعراب :

لمّا كان الإعراب في النحو هو الإبانة عما في النفس والكشف عنه ؛ لأنه يبين عن المعاني ويكشف عنها ، ولولاه لكان الكلام مبهمًا غير مفهوم ولا معلوم[٢٠]، أمسى يمثل مظهرًا بارزًا من مظاهر الاحتياط للمعنى ، فقد تحتمل أحيانًا بعض العبارات أكثر من وجه إعرابي ، ويحتمل أحد وجوهها أكثر من معنى ، والوجه الآخر ينص على معنى معين ، فإذا ما أُريد التنصيص على هذا المعنى عُدل عن الوجه المحتمل إلى الوجه الذي ينص على المعنى المقصود[٢١]. وقد تجلى ذلك في التعبير القرآني بصورتين ، هما :

١–صورة النصب : ومن أمثلتها قوله تعالى:(وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ)[٢٢] فقد آثر التعبير القرآني النصب دون الرفع لـ(كل) ؛ ذلك أن ((المعنى برفع (كل) يحتمل أنّا أحصينا كل شيء في إمام مبين ، ويحتمل أن يكون (أحصيناه) صفة لـ(شيء) والخبر الجار والمجرور ، فيكون المعنى أن الشيء الذي أحصيناه هو في إمام مبين . ويحتمل على هذا التقدير أنّ ما لم يحصه

ليس في إمام مبين ، ويكون المعنى على هذا أنه أحصى أشياء وأشياء أخرى لم يحصها))[٢٣]. فلو رفع (كل) لاحتمل معنيين، وعليه تكون الأشياء على قسمين : الأول مُحصًى ، والآخر غير مُحصى أو خارج عن الإحصاء ، وهذا لا يصح! لأن الإحصاء كناية عن الإحاطة والضبط وعدم الإفلات ، يستلزم أن لا يفوت واحد من المحسوبات وإن كان صغيرًا حقيرًا ، وهو يعم جميع الكائنات[٢٤]. في حين أن ((التعبير بنصب (كل) لا يحتمل إلا معنى واحدًا وهو إنا أحصينا كل شيء في إمام مبين ، فلما أراد التنصيص على هذا المعنى احتاط لذلك فقالها بالنصب ولم يقلها بالرفع ؛ لئلا يقع في النفس الاحتمال الآخر))[٢٥].

ومن أجل ذلك وقع تعديل القوة الإنجازية باصطفاء النصب هنا حرصًا على دقة تحديد المعنى ؛ فالقوة جزء من المعنى ، والمعنى يعيّن قوة بعينها ، كما يرى سيرل[٢٦] .

ومن ذلك قوله تعالى:(**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**)[٢٧] فإنه ((قالها بنصب (كل) احتياطًا للمعنى وتثبيتًا له في النفس ولم يقلها بالرفع لئلا يقع في النفس احتمال آخر وهو أن الشيء الذي خلقناه إنما هو بقدر ، وأما الشيء الذي لم نخلقه فمسكوت عنه فيؤدي ذلك إلى أن ثمة أشياء لم يخلقها هو ، وإنما خلقها غيره))[٢٨]. وعلى ذلك فإن النصب في بعده التداولي هنا يُقصد منه معنى واحد هو (إنّا خلقنا كل شيء بقدر) في حين إذا كان بالرفع يحتمل هذا المعنى ، ويحتمل أن تكون (خلقناه) صفة لـ(شيء) والخبر (بقدر) فتكون الأشياء على صنفين: صنف خلقه الله تعالى فيكون بقدر ، وصنف خلقه غيره فلا يكون بقدر ، حاشا لله[٢٩] .

٢–صورة الرفع : ومن شواهد ذلك قوله تعالى:(**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ**)[٣٠] ، فقد آثر التعبير القرآني الرفع لكلمة (أحياءٌ) التي جاءت بعد كلمة (أمواتًا) المنصوبة على أنها مفعول به ثانٍ للفعل (تحسبن) ، وكان من المتوقع أن تكون كلمة (أحياءٌ) منصوبة بالعطف على (أمواتًا) ، غير أن التعبير جاء بالرفع دون النصب احتياطًا من توهم إعادة تقدير العامل وهو (بل أحسبهم أحياءً) ، وسياق الكلام عن الشهداء سياق تأكيد وثبوت لا يكتنفه الشك والحسبان تناسبه الجملة الأسمية التي تدل على الثبوت والدوام فكان الرفع على تقدير (بل هم أحياءٌ) ، إذ حياة الشهداء مستمرة دائمة عند ربهم[٣١] .

ومن ذلك قوله تعالى:(**وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ**)[٣٢]، فقد جيء بكلمة (سلام) الثانية مرفوعة لا منصوبة ؛ لدفع توهم التسوية بين السلامين، سلام الملائكة وسلام إبراهيم عليه السلام ، وإظهار الفرق والتفاوت بينهما في المنزلة ، للإيذان بأن تحية النبي أبلغ من تحية الملائكة وأفضل منها ، فرفع المصدر أبلغ من نصبه ؛ لأن الرفع فيه تناسي معنى الفعل فهو أدلّ على الدوام والثبات والاستمرار، مثل فصبرٌ جميلٌ ، وتقديره (أمري سلام أو سلام عليكم)[٣٣]. فهذا يمثل رد التحية بخير منها ، وهو مقال ينسجم مع مقام أولي العزم ومنهم إبراهيم عليه السلام .

ونحو قوله تعالى:(**وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ**)[٣٤] برفع (كل) لا نصبها ، ليكون المعنى المُحتاط له أن كل شيء فعلوه مثبت في الزبر ، أي مدوّن فيها . فـ(فعلوه) صفة لـ(شيء) والخبر(في الزبر) ، والنصب ضعيف لأن المعنى سيكون به ((أنهم فعلوا كل شيء في الزبر وهو لا يصح لأنهم لم يفعلوا شيئًا فيها))[٣٥]. قال الفرّاء وهو يبين المعنى برفع (كل):((كلٌ فعلهم في الزبر مكتوب، فهو مرفوع بِفي وَ(فعلوه) صلة لشيء. ولو كانت (في) صلة لفعلوه في مثل هذا من الكلام جاز رفع (كل) ونصبها؛ كما تقول: وكلّ رجل ضربوه في الدار، فإن أردت ضَرَبوا كلّ رجل في الدار رفعت ونصبت. وإن أردت: وكلّ من ضربوه هو في الدار رفعت))[٣٦].

ومما تقدم من هاتين الصورتين بإيثار الرفع تارةً ، والنصب تارةً أخرى –بتعديل القوة الإنجازية في التعبير– يتضح البعد التداولي فيهما بتوخي الوضوح ومراعاة المخاطب بدفع الوهم والاحتمال عنه ، والتحرز من اللبس ، للتنصيص على المعنى المقصود عبر الإحاطة بمقتضيات السياق وملابساته .

ثانيًا : الاحتياط بالتوكيد :

للاحتياط بالتوكيد صور مختلفة ، هي كالآتي :

١–التوكيد المعنوي : ومنه قوله تعالى:(**فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ*إِلَّا إِبْلِيسَ**)[٣٧] ، لأن التعبير من غير توكيد احتمل أن يكون الملائكة الساجدون أكثرهم لا جميعهم ، فأراد التنصيص على سجودهم ، على وجه الشمول ، فاحتاط لهذا المعنى بذكر ما يزيل

الاحتمال أو الظن من النفس بذكر ألفاظ الشمول والعموم، ولم يكتفِ بذلك ؛ فقد زاد في الاحتياط وفي تمكين المعنى في النفس بـ(أجمعون)[٣٨].

٢–التوكيد اللفظي : ويكون ((بتكرار اللفظ إذا خشيتَ أن يكون المخاطب لم يسمع اللفظة أو انصرف ذهنه إلى غيرها ، أو يظن أنك متجوز في الحكم فتكرر اللفظة أو العبارة))[٣٩]، كقوله تعالى:(إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)[٤٠] بتكرار الجملة الفعلية (رأيت) .

٣–تكرار اللفظ في غير باب التوكيد اللفظي : قال ابن جني:((ومن الاحتياط إعادة العامل في العطف))[٤١]، كقوله تعالى:(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى)[٤٢] فكرر الباء توكيدًا واهتمامًا بذي القربى ، وهو آكد من حذفها ؛ لأن الكلام على القرابات والاهتمام بأمرها في أمة الإسلام فاحتاط لهذا المعنى فكرر الباء في (بذي القربى) ، لأنّ الإسلام أكّد أوامر القرابة أكثر من غيره . ولمّا لم يكن المقام في قوله تعالى:(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى)[٤٣] –من سورة البقرة– مقام ذكر القرابات بل حكاية وصية بني إسرائيل، لم يكرر الباء[٤٤].

٤–النعت المؤكد : قال ابن جني:((وقد يؤكَّد بالصفة كما تؤكد هي ، نحو قولهم: أمس الدابر، وأمسِ المدبر))[٤٥]، كقوله تعالى:(فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ)[٤٦] .

٥–المفعول المطلق المؤكد : كقوله تعالى:(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا)[٤٧]، وقوله تعالى:(إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ)[٤٨] ، فقد يفهم المخاطب ((أن هذه الصدقات إنما هي على سبيل الاستحباب لا الوجوب ، فاحتاط لدفع هذا الظن بقوله: فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ))[٤٩].

٦–الحال المؤكدة : ومنه قوله تعالى:(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا)[٥٠]، ذلك أنه ((لو قال: "ولو شاء ربك لآمن من في الأرض" لظن ظان أن ذلك على سبيل الأغلبية والكثرة لا على سبيل الاستغراق والاستقصاء ، فاحتاط لذلك بذكر (كلهم) ثم زاد في الاحتياط فقال (جميعًا) بلفظ الحال المؤكدة))[٥١].

٧–الظرف المؤكد : ومن شواهده قوله تعالى:(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا)[٥٢] ، فمن البدهيّ أن ((الإسراء لا يكون إلا في الليل ، ومع ذلك قوّى هذا المعنى وعضّده بقوله: (ليلاً) ذلك أنك قد تقول لأحد:(سريتُ حتى تعبت) فلا يسمع كلمة (سريت) أو ينصرف ذهنه إلى فعل آخر فيظن أنك قلت (سرتُ) أو كان شارد الذهن فتحتاط لذلك بقولك (ليلاً) فإذا لم يسمع الأولى سمع الأخرى))[٥٣].

٨–قد يكون الاحتياط عبر طرائق أخرى إما بوساطة إضافة الشيء إلى مرادفه ، أو عطفه على نفسه أو على مرادفه ، أو توكيده بالحروف المؤكدة كـ(النون ، وإنّ ، ولام الابتداء...)[٥٤]. فمن الأول قوله تعالى:(وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ)[٥٥] ، فهنا ((أضاف الحق إلى اليقين توكيدًا واحتياطًا للمعنى))[٥٦]. ومن الثاني قوله تعالى:(وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا)[٥٧] ، والمعروف أن المعتدي ظالم . ومن الثالث قوله تعالى:(وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ)[٥٨] بأكثر من مؤكد .

ثالثًا : الاحتياط بضمير الفصل :

يعمد التعبير القرآني أحيانًا إلى الإتيان بضمير الفصل ؛ ليفصل بين النعت والخبر فيما فيه احتمال ذلك ولتقوية المعنى وتوكيده ، فقد يحتمل أن ما بعد المبتدأ يكون نعتًا ويكون خبرًا، فيُجاء بضمير الفصل لتعيين ذلك والتنصيص عليه[٥٩]، كقوله تعالى:(إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ)[٦٠] ، فلولا الضمير لاحتمل أن يكون كل من القصص أو الحق هو الخبر ، وذكر الضمير عيّن الخبر ، فجيء به ليدل على أن (القصص) هو الخبر ، ولئلا ينصرف الذهن إلى أن (القصص) قد يكون بدلاً من اسم الإشارة ، وأن (الحق) هو الخبر[٦١].

إنّ مراعاة المخاطب بالحرص على عدم انصراف ذهنه إلى معنى آخر محتمل ، والتحسب لعدم وقوعه في الوهم أو الالتباس عبر الاحتياط ، لأمر تتضح فيه ما تقرره مقولة غرايس المتعلقة بالطريقة –أحد أركان مبدأ التعاون–المبنية على الوضوح وتجنب اللبس والغموض ، فضلاً عما يقع من تعديل في درجة تقوية القوة الإنجازية لخدمة المعنى المراد.

رابعًا : الاحتياط بالتنبيه :

إن ذكر ألفاظ منبهة بين يدي المعنى المقصود ، فيه احتياط للمعنى وتمكين له في النفس وحرص على عدم ضياع شيء من ذلك المقصود ، فقد يكون المخاطب غير منتبه أو لم يسمع أول الكلام فيفوته شيء منه ، فيقدم بين يدي المعنى الأساسي أداة تنبيه مما لا يؤثر في المعنى إذا لم يسمعه المخاطب[٦٢]، نحو قوله تعالى:(أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء)[٦٣]، وقوله تعالى:(أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[٦٤] .

خامسًا : الاحتياط بعطف البيان أو البدل[٦٥] :

قد يذكر المتكلم شيئًا فينصرف ذهن المخاطب إلى شيء آخر ، فيعمد المتكلم إلى أن يحتاط بما يوضح ويبيّن الشيء ويمكنه في النفس ، فيأتي بالبدل أو عطف البيان، مما يوضح المقصود ، كأن تقول:(رأيتُ خالدًا أبا زيد) فإنك إذا قلت:(رأيتُ خالدًا) فقد ينصرف الذهن إلى خالد آخر ، فتحتاط لذلك بأن توضحه بالبدل أو عطف البيان[٦٦].

ومن ذلك قوله تعالى:(فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ)[٦٧] ، فلو اكتفى التعبير بـ(فأخرج لهم عجلاً) لظن ظان–المخاطب أو المتلقي– أنه أخرج لهم عجلاً حقيقيًا ، فاحتاط لذلك بما يدفع هذا الظن ، فأوضحه بقوله:(جسدًا له خوار)[٦٨].

سادسًا : الاحتياط بالنعت :

يوضح النعت المنعوت ، ويبيّنه ، فأنت تقول: (أقبل محمد الفقيه النحوي الشاعر)؛ لئلا يلتبس بمحمد آخر ، فتحتاط له بما يزيل الالتباس[٦٩]. كما في قوله تعالى:(كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ)[٧٠] ، فوصف التعبير القرآني الناصية بما يميزها عن غيرها من النواصي .

سابعًا : الاحتياط بالجملة الاعتراضية :

قد يلجأ التعبير القرآني إلى الاحتياط بالجملة الاعتراضية ، بما تؤديه من روابط معنوية للكلام[٧١]، نحو قوله تعالى:(إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)[٧٢] ، إذ أتى التعبير بجملة (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ) المعترضة بين الجملتين المتعاطفتين ، وهو اعتراض إنما جاء لدفع إيهام من يسمع جملة (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) أنه تكذيب لجملة (إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ)[٧٣]. فكان بذلك التعبير ((من الدقة والاحتياط بصورة تثير الانتباه ، فهو يبادر بتثبيت الرسالة قبل تكذيب مقالة المنافقين . ولولا هذا التحفظ لأوهم ظاهر العبارة تكذيب المنافقين في موضوع شهادتهم وهو الرسالة . وليس هذا هو المقصود . إنما المقصود تكذيب إقرارهم فهم لا يقرون الرسالة حقًا ولا يشهدون بها خالصي الضمير!))[٧٤].

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى:(فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)[٧٥] فإن جملة (ولن تفعلوا) جاءت اعتراضية في سياق تحدي الكفار أن يأتوا بسورة من مثل القرآن وقعت بين الشرط وجوابه ، ولو لم تقع لظن ظان وفهم فاهم أنهم عجزوا عن الإتيان بمثله فيما مضى من الزمان ، لكن ذلك لا يمنع في مستقبل الأيام ، فجاءت الاعتراضية لتحتاط من هذا المعنى وتثبت وتمكن عجزهم على مرور الزمان والدهور[٧٦].

ومما تقدم من هذه الأنماط –التي جرى بها الاحتياط النحوي واتخذها وسيلة أو طريقة، لغاية محددة تخدم المعنى وتحتاط له ؛ لئلا يشوبه وهمٌ أو غموض ، أو ينتابه لبس واحتمال، فيكون واضحًا جليًا يدركه المتلقي صراحةً فيصيب المقصود ، ويقع الاتصال والتواصل فالتفاعل– يتضح أن باب الاحتياط الذي اجترحه ابن جني وبلوره السامرائي ، قريب جدًا من مثاقفات الدرس التداولي الحديث فيما يتصل بمبدأ التعاون الغرايسي ، ولاسيما بمقولته الرابعة (مقولة الطريقة) الحاثة على التزام الوضوح وتجنب اللبس والغموض في الكلام . ويظهر أيضًا ما لذلك الباب من وسائل أسلوبية وطرائق تركيبية تتعدل في ضوئها القوة الإنجازية (درجة) ، لخدمة الغرض الإنجازي (وظيفة) في كل خطاب يشتمل على الاحتياط . وكذلك بدا أنّ تعديل القوة الإنجازية يمكن بوساطته تلمس العلاقة الرابطة بين الفعل الإنجازي وسياقاته الاجتماعية.

الخاتمة :

فيما يأتي خلاصة بأهم ما توصل إليه البحث :

١–إن باب الاحتياط ملمح تداولي مهم عند ابن جني لا يمكن إغفاله ، لذا استدرك البحث على دراسة الفقي الذي غفل عن معالجته والإشارة إليه وهو بصدد دراسة كتاب الخصائص لابن جني دراسة تداولية.

٢–علاقة التراكيب اللغوية المختارة بالقصد العام من الكلام مبدأ راسخ في اللسانيات التداولية.

٣–ربط الوسيلة النحوية أو النمط التركيبي المختار بمقام الخطاب وظروفه وملابساته لتأدية وظيفة تواصلية محددة ، من التنظيرات الحديثة التي أقرها الدرس التداولي والتي تعمل على دراسة اللغة بالاستناد إلى الاستعمال .

٤–أكثر ما يكون الاحتياط للمعنى مؤدى بوسيلة التوكيد بما أتيح له من صور مختلفة .

٥–في توخي الاحتياط للمعنى زيادة ما يقوي الكلام ويثبته ، ومن ثَمَّ تكون للفعل الكلامي قوة إنجازية أشد تعمل على خدمة المعنى المقصود ، فقد كان الاحتياط للمعنى وسيلة اتخذها التعبير القرآني لتأدية الوظيفة التعاونية ؛ فهو يستند إلى التجليات الخطابية وأثرها في تحقيق الإفهام لدى المتلقي ، ومن ثَمَّ الإنجاز والتأثير ، وكيف لا وهو المنزل بلسان عربي مبين! .

٦–إن الاحتياط للمعنى غرضه الأمن من اللبس ، وغايته تحري الوضوح والصراحة في المعنى وعدم تعرضه للاحتمال والظن لتصل الرسالة مفهومة جلية لتحقق القصد الثاوي خلف الخطاب ، وهذا لا يتحقق إلا بمراعاة المخاطب عبر الاحتياط ، وهو مبدأ تداولي أقرّته تنظيرات غرايس ، ولاسيما في مبدأ التعاون ، في المقولة الرابعة منه .

٧–إن عناية علماء العربية قديمًا ومنهم ابن جني بقصد المتكلم وعلم المخاطب وتسييق الكلام فيما عالجوه من مسائل اللغة والنحو لا يختلف كثيرًا عن توجهات الدرس اللغوي الحديث ، ولاسيما اللسانيات التداولية التي اتخذت من هذه العناصر شروطًا رئيسة لنجاح الملفوظ .

٨–كان للدكتور فاضل السامرائي الأثر البالغ في بلورة باب الاحتياط للمعنى وتعزيزه بالشواهد الشافية من كتاب الله العزيز ، وبيان الصور المتنوعة التي حفل بها ذلك الباب .

الهوامش :

(١) ينظر : المقاربة التداولية : فرانسواز أرمينكو : ٥٤ .

(٢) ينظر : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر : د.محمود أحمد نحلة : ٣٤ .

(٣) ينظر : التداولية عند العلماء العرب : د.مسعود صحراوي : ٣٤ .

(٤) ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري : ٩٦ .

(٥) ينظر : الاستلزام الحواري في التداول اللساني : العياشي أدراوي : ١٠٠ .

(٦) ينظر : القاموس الموسوعي للتداولية : جاك موشلر وآن ريبول : ٢١٥ .

(٧) ينظر : التداولية : جورج يول : ٦٨ .

(٨) ينظر : المنطق والمحادثة : بول غرايس : ٦١٩ ، ٦٢٠ . وقد قدم غرايس على مقولة الطريقة ثلاث مقولات فرعية يقوم عليها مبدأ التعاون ، هي: مقولة الكم ، ولها قاعدتان ، ومقولة الكيف ، ولها قاعدتان أيضًا ، ومقولة النسبة ، ولها قاعدة واحدة . ينظر : نفسه .

(٩) نفسه : ٦٢٠ .

(١٠) الخصائص : ابن جني : ١٠١/٣ .

(١١) الجملة العربية والمعنى : د.فاضل السامرائي : ١٤٢ .

(١٢) بحث منشور في مجلة الدراسات الشرقية–جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية–مصر ، العدد ٣٩ يوليو ٢٠٠٧م .

(١٣) ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : د.طه عبد الرحمن : ٢٣٩ ، والاستلزام الحواري في التداول اللساني : ١٠٠.

(١٤) ينظر : أمن اللبس ومراتب الألفاظ في النحو العربي : د.رشيد بلحبيب : ٢ (بحث) .

(١٥) الخصائص : ٣/ ١١١ .

(١٦) ينظر : الجملة العربية والمعنى : ١٤٢ .

(١٧) لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والإجراء) : د.نعمان بوقرة : ١٣٥ .

١٨) ينظر : تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي : محمد العبد : ١٤١ ، ١٤٢ (بحث) .

١٩) نفسه : ١٤٣ .

(٢٠) ينظر : معاني النحو : د.فاضل السامرائي : ١/ ٢١ .

(٢١) ينظر : الجملة العربية والمعنى : ١٤٢ .

(٢٢) يس : ١٢ .

(٢٣) الجملة العربية والمعنى : ١٤٢ .

(٢٤) ينظر : التحرير والتنوير : ابن عاشور : ٢٢/ ٣٥٦ .

(٢٥) الجملة العربية والمعنى : ١٤٢ .

٢٦) ينظر : تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي : ١٤١ .

(٢٧) القمر : ٤٩ .

(٢٨) الجملة العربية والمعنى : ١٤٣ .

(٢٩) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٧/ ٢١٩ ، والجملة العربية والمعنى : ٥٢ .

(٣٠) آل عمران : ١٦٩ .

(٣١) ينظر : الكشاف : الزمخشري : ١/ ٦٥٨ ، وروح المعاني : الألوسي : ٢/ ٣٣٤ .

(٣٢) هود : ٦٩ .

(٣٣) ينظر : التحرير والتنوير : ١٢ / ١١٦ .

(٣٤) القمر : ٥٢ .

(٣٥) الجملة العربية والمعنى : ٥١ .

(٣٦) معاني القرآن : الفراء : ٢/ ٩٦ .

(٣٧) تكررت مرتين في القرآن الكريم ، الأولى في سورة الحجر:٣٠ ، ٣١ **(فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ)** والثانية في سورة ص:٧٣ ، ٧٤ **(فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ)** .

(٣٨) ينظر : الخصائص : ٣/ ١٠٤ ، والجملة العربية والمعنى : ١٤٧ .

(٣٩) الجملة العربية والمعنى : ١٤٧ .

(٤٠) يوسف : ٤ .

(٤١) الخصائص : ٣/ ١١١ .

(٤٢) النساء : ٣٦ .

(٤٣) البقرة : ٨٣ .

(٤٤) ينظر : روح المعاني : ٣/ ٢٨ ، والتحرير والتنوير : ٥/ ٤٩ .

(٤٥) الخصائص : ٣/ ١٠٥ .

(٤٦) وردت مرتين الأولى في الصافات : ١٩ ، والثانية في النازعات : ١٣ .

(٤٧) النساء : ١٦٤ .

(٤٨) التوبة : ٦٠ .

(٤٩) الجملة العربية والمعنى : ١٤٨ .

(٥٠) يونس : ٩٩ .

(٥١) الجملة العربية والمعنى : ١٤٩ .

(٥٢) الإسراء : ١ .

(٥٣) الجملة العربية والمعنى : ١٤٩ .

(٥٤) ينظر : نفسه : ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٥٥) الحاقة : ٥١ .

(٥٦) الجملة العربية والمعنى : ١٤٩ .

(٥٧) النساء : ٣٠ .

(٥٨) الأعراف : ٢١ .

(٥٩) ينظر : شرح المفصل : ابن يعيش : ٢/ ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع : السيوطي : ١/ ٢٢٧ ، والجملة العربية والمعنى : ١٤٥ .

(٦٠) آل عمران : ٦٢ . ومثله قوله تعالى:**(إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ)** [الصافات : ١٠٦] ، وقوله تعالى: **(وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** [التوبة : ١١١] ، وقوله تعالى:**(ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)** [الحج : ١١ ، والزمر : ١٥] .

(٦١) والجملة العربية والمعنى : ١٤٦ . ومثله قوله تعالى:**(إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ)** الصافات : ١٠٦ ، وقوله تعالى:**(وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)** التوبة : ١١١ ، وقوله تعالى:**(ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ)** الحج : ١١ ، والزمر : ١٥ .

(٦٢) ينظر : الجملة العربية والمعنى : ١٥٥ ، و (ها) التنبيهية في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية : واثق غالب هاشم : ٥٦ (بحث) .

(٦٣) البقرة : ١٣ .

(٦٤) يونس : ٦٢ .

(٦٥) لما كان الغرض من عطف البيان والبدل توضيح المتبوع أو تفسيره أو تخصيصه ، فقد جُمعا في نمط واحد ، ولأن ((كل ما قيل في البدل يمكن أن يقال في البيان وبالعكس)) . ينظر : معاني النحو : ٣/ ٢١٤ .

(٦٦) ينظر : الجملة العربية والمعنى : ١٥٥ .

(٦٧) طه : ٨٨ . ومثله في الأعراف : ١٤٨ قوله تعالى:**(وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ)**.

(٦٨) ينظر : الجملة العربية والمعنى : ١٥٥ .

(٦٩) ينظر : نفسه : ١٥٦ .

(٧٠) العلق : ١٥ ، ١٦ .

(٧١) ينظر : مغني اللبيب : ابن هشام : ٢/ ٤٤٦ .

(٧٢) المنافقون : ١ .

(٧٣) ينظر : التحرير والتنوير : ٢٨/ ٢٣٥ .

(٧٤) في ظلال القرآن : سيد قطب : ٧/ ٢١١ .

(٧٥) البقرة : ٢٤ .

(٧٦) ينظر : الكشاف : ١/ ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، والتحرير والتنوير : ١/ ٣٤٢ .

*** ثبت المصادر والمراجع :**

***القرآن الكريم .**

أولاً : الكتب :

/استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية : عبد الهادي بن ظافر الشهري ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، ط١ ، آذار ٢٠٠٤م .

/الاستلزام الحواري في التداول اللساني : العياشي أدراوي ، دار الأمان–الرباط، منشورات الاختلاف–الجزائر ، ط١ ، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م .

/آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: د.محمود أحمد نحلة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ٢٠٠٢م .

/التحرير والتنوير : الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، ١٩٨٤م .

/التداولية : جورج يول ، ترجمة : د. قصي العتابي ، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان ، الرباط، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .

/التداولية عند العلماء العرب ،دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي: د.مسعود صحراوي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت–لبنان ،ط١، تموز ٢٠٠٥م .

/الجملة العربية والمعنى : د. فاضل صالح السامرائي ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت–لبنان، ط١ ، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م .

/الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ) ، تحقيق: محمد علي النجار ، المكتبة العلمية ، دار الكتب المصرية ، د.ت .

/روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ) ، تحقيق: علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١٥ هـ .

/شرح المفصل للزمخشري : موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت٦٤٣هـ) ، تحقيق: د.إميل بديع يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م .

/في ظلال القران : سيد قطب ، ط٥ ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان / ١٣٨٦هـ – ١٩٦٧م .

/القاموس الموسوعي للتداولية : جاك موشلر وآن ريبول ، ترجمة : مجموعة من الأساتذة والباحثين من الجامعات التونسية بإشراف عز الدين المجدوب ، مراجعة خالد ميلاد ، دار سيناترا ، المركز الوطني للترجمة ، تونس ، ٢٠١٠م .

/الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

/اللسان والميزان أو التكوثر العقلي : د.طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، وبيروت ، ط١ ،١٩٩٨م .

/لسانيات الخطاب (مباحث في التأسيس والإجراء) : أ.د. نعمان بوقرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، ط١ ، ٢٠١٢م .

/معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفرّاء (ت٢٠٧هـ) ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

/معاني النحو : د.فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان–الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

/مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : ابن هشام الأنصاري المصري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، شركة أبناء شريف الأنصاري للطباعة والنشر والتوزيع ، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا–بيروت ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

/المقاربة التداولية : فرانسواز أرمينكو ، ترجمة : د. سعيد علوش ، مركز الإنهاء القومي ، الرباط، ١٩٨٦م .

/همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق: أحمد شمس الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان ،ط١ ، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

ثانيًا : البحوث المنشورة :

–أمن اللبس ومراتب الألفاظ في النحو العربي : د.رشيد بلحبيب ،كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة محمد الأول ، وجدة–المغرب .

– التداولية عند ابن جني دراسة تطبيقية في كتاب الخصائص : د. صبحي إبراهيم الفقي ، مجلة الدراسات الشرقية–جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية–مصر ، العدد ٣٩ يوليو ٢٠٠٧م .

– تعديل القوة الإنجازية دراسة في التحليل التداولي للخطاب : محمد العبد ، مجلة فصول ، العدد ٦٥/ خريف ٢٠٠٤– شتاء ٢٠٠٥ ، الهيأة المصرية العامة للكتاب .

–المنطق والمحادثة : بول غرايس ، ترجمة: محمد الشيباني وسيف الدين دغفوس، ضمن كتاب إطلالات على النظريات اللسانية والدلالية في النصف الثاني من القرن العشرين ،الجزء الثاني، مختارات معرّبة بإشراف وتنسيق د.عز الدين مجدوب، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون "بيت الحكمة"، قرطاج ٢٠١٢م.

–(ها) التنبيهية في القرآن الكريم دراسة نحوية دلالية : واثق غالب هاشم ، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية ، المجلد ١٣ ، العدد ٣ لسنة ٢٠١٠م .